بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير الندوة العلمية الموسومة بـــ:

﴿ جهود العراقيين في تحقيق المخطوطات ﴾

عقد قسم الدراسات التاريخية يوم الأحد الموافق ٢٠١٥/١٠/١٨م، وبالتعاون مع مركز إحياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد؛ وكلِّية الآداب – الجامعة العراقية؛ ندوته العلمية الموسومة بـــ: **(جهود العراقيين في تحقيق المخطوطات)**، على قاعة الأستاذ الدكتور رشيد العبيدي في كلِّية الآداب / الجامعة العراقية، حيث كان المشاركون في هذهِ الندوة العلمية هم كلٌّ من:

١. أ.د. خليف عبود كرحوت الطائي (كلِّية الآداب – الجامعة العراقية).
٢. أ.م.د. عبد الله حميد العتابي (مركز إحياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد).
٣. أ.م.د. عبد المجيد ناصر الخطيب (كلِّية الآداب – الجامعة العراقية).
٤. أ.م.د. إيمان صالح مهدي (كلِّية الآداب – الجامعة العراقية).
٥. أ.م.د. آلاء نافع جاسم (مركز إحياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد).
٦. أ.م.د. زينب كامل (كلِّية الآداب – الجامعة العراقية).
٧. أ.م.د. عبد الجبار ستار البياتي (كلِّية الآداب – الجامعة العراقية). رئيس الجلسة.

افتتح السيد **رئيس الجلسة** وقائع الندوة بالترحيب بالسادة الحضور، وفي مقدمتهم الدكتور إسماعيل طه الجابري ممثل بيت الحكمة ورئيس قسم الدراسات التاريخية.. مشيداً بدور بيت الحكمة الريادي في معالجة ودراسة القضايا الفكرية التي تصب في خدمة الحركة العلمية في العراق.

أمَّا عن موضوع الندوة وأهمية المخطوطات العربية والإسلامية بصورةٍ عامة، فقد قال: "أهمية المخطوطات كبيرة جداً، فعلم الأمَّة مدوَّن فيها، ومدوَّن فيها الوحي وتفسيرهِ؛ أحاديث النبي (ﷺ) وشروحها، وفقه الأمَّة، وعلم الأئمة، وتاريخها، ولغتها، وغير ذلك، وأمَّة بغير ذلك ليست أمَّة!. ولا شكَّ أنَّنا ما زلنا حتَّى اليوم في حاجةٍ ماسة إليها، بل إنَّه كلَّما تقدمت بنا السنين إزدادت حاجتنا، وحاجة الأمَّة عامةً، إليه. لهذا فالحفاظ عليها متعين، وهو واجب على

الأمة، ومن فروض الكفايات، بحيث لو قُدِّر أنَّه لم يقم بهِ أحد: فالإثمُ واقعٌ على الجميع!. أمَّا الزعم أنَّ المطبوعات تكفي عن المخطوطات: فهذا غير صحيح، ولا يقوله إلاَّ من ليس له معرفة بتاريخ الأمَّة، ومُصنَّفات الأئمة، وحجم مؤلَّفاتهم، وكثرة مُصنَّفاتهم. فلو نظرت إلى عدد عناوين المطبوعات التراثية – أعني الكتب التي طُبعت عن مخطوطات – لوجدتها قليلة، حتَّى لا تكاد تمثل نسبةً مئوية يسيرة بجانب أعداد المخطوطات. وما يملأ عين الناظر من المطبوعات اليوم: هو طبعاتٍ مُكرَّرة كثيرة لعناوين محدودة، فالعنوان الواحد يُطبع عدة مرات. حتَّى هذهِ المطبوعات التراثية – مع قلَّة عددها موازنةً بحجم المخطوطات – لا تكاد تسلم من أمر يُكدِّر تمام الاستفادة منها؛ فبعضها طُبع طبعة كثيرة التحريف والتصحيف والأخطاء، عن نسخةٍ خطيَّةٍ سيئة، أو كان سبب ذلك سوء المُحقِّق، وضعفهِ العلمي. وبعضها طُبع طبعةً جيدة، غير أنَّها نافدة، لا تكاد توجد إلاَّ بنوعٍ من المشقَّة. ولو سلَّمنا بأنَّ بعض المخطوطات تُطبع طباعةً جيدة مُتقنة مصحَّحة: فإنَّ ذلك لا يُغني عن المخطوطات، فالمخطوط يبقى شاهد عدل وصدق على سلامةِ المطبوع وصحتهِ، وعدم تحريفه، أو تزويره، أو الزيادة فيه، أو النقص منه. وكلَّما زاد عدد المخطوطات للكتاب زادت الشهادة على إتقان المطبوع وصحته أو عدمها، كحصول الشهادة على الشهادة.

ألقى الباحث الأول الأستاذ الدكتور **خليف عبود الطائي** ورقته البحثية الموسومة بـــ: (المخطوطات.. بين الأصالةِ والتغريب). الذي سعى خلال بحثهِ إلى جَمْع كلِّ ما يتَّصل بالمخطوط العربي مِن علومٍ وقضايا في علم واحد، هو: "علم المخطوط العربي"، مُحاوِلاً رَسْمَ صورةٍ مُتكامِلة مُتناسِقة لهذا العلم، تُحَدِّد معالِمَه، وتضبط حُدُودَه، وتُجَلِّي مجالات دراستِهِ، وقضايا اهتمامه، بما يُعتبر مُحاولةً رائدةً في التأصيل والتقعيد لهذا العِلْم الناشِئ. وقد أبان الباحث عن هذهِ الغاية في تَمْهيدهِ الذي ألقاه، بتَصْرِيحه أنَّ علْم المخطوط العربي ما زال يَبْحَثُ عن هُويَّة، وأنَّه يحتاج إلى تأصيلٍ وتحديدٍ دقيق، يُوَضِّحُ صُورتَه في أذْهان الباحثين، ويُقيم حوله الأسْوار التي تَمْنع مباحثه مِنْ أن تَتَشَتَّت بين العُلُوم، هذا رغم كثْرة ما صدر عن المخطوطات العربيَّة وقضاياها من مؤلَّفات.

وقال الباحث: إنَّه يرجو من هذهِ الدراسة "أن ترْسم لعِلْم المخطوطات العربي صورةً واضحة المعالِم، دقيقة الأبعاد، نستجلي منها محاورَه الأساسية، والقضايا التي يُناقشها، أو

التي ينبغي أن يتناولها بالدِّراسة، صورةً تقتصر على هذا العلم دون سواه، وتخلو من أيِّ تزيُّدٍ لا لزوم له". كما عَمَد الباحث إلى تعريف المخطوط لغةً واصطلاحاً، ونبَّه إلى أنَّ وصف المخطوط بالعربي يعني: عروبةَ اللسان، لا عروبة الجنس أو المكان، ثُمَّ تحدَّث عن أهمية التُراث المخطوط للأُمم عامة، ولأمَّتنا خاصة، وأنَّ تراثنا امتازَ بأنَّه أطول عُمراً، وأضخم عدداً، وأشد تنوعاً، وأقوى انتشاراً، وأكثر أصالةً مِنَ التراث المخطوط لأيَّة أمَّة أخرى؛ وذلك نتيجةً للبُعد الزماني والمكاني والحضاري.

مَهَّدَ الباحث حديثَه عن تاريخ المخطوط بقولهِ: "مِنَ المعلُوم أنَّ الكُتُب لا توجَد في أمَّةٍ من الأمم إلاَّ إذا توافرَت لها عناصرُ ثلاثة؛ هي: وجود كتابة وكُتَّاب، ووجود مواد صالِحة لتلقِّي الكتابة وتكوين الكُتُب، ووجود تراث يحرص الناس على تسجيلهِ واقتنائهِ"، وأشَارَ إلى توافُر العنْصُرَيْن الأولين لعربِ الجاهلية، أمَّا الثالث: فبَيَّنَ أنه لَم يكُن لهم من تراث غير الشِّعر، وأنَّه بطبيعتهِ لا يستعصِي على ذاكرة هذهِ الأمَّة الحافظة، وأنَّه مع بزُوغ فجرِ الإسلام ظهر تراث عظيم، يستحق الحفظَ والتسجيل؛ كتاب الله المُعظَّم، وسُنَّة النبي الأكرم (ﷺ) وما خرج عنهما من عُلُومٍ ومعارفَ. ويرى الباحث أنَّ القرن الهجري الأول يُمَثِّل فترة الحضانة في تاريخ المخطوط العربي؛ حيث شَهِد تدوين المُصحف، وظهور نقط الإعراب، ومن بعدهِ نقط الإعجام، ومعرفة العرَب للبردي، وأخيراً ظهور بدايات حركة التأليف والترجمة. وأمَّا القرن الثاني، فيراه بمثابة فترة الصبا وبواكير الشباب؛ فقد شَهِد هذا القرنُ أموراً أثْرَت المخطوطاتِ العربيةَ؛ أهمها: حركة تدوين الحديث النبوي؛ ثمَّ المغازي؛ والتفسير؛ والفقه؛ واللغة؛ ونشاط حركة التأليف والترجمة، وتطور الكتابة العربية بوَضع علامات الإعراب التي نستخدمها إلى اليوم، ثمَّ معرفة العرَب بالورق وصناعتهِ، والذي مثَّل نقلةً مُهِمَّة في تاريخ المخطوط العربي، وأخيراً صنْعَة الوراقة وازدهارها. ثمَّ يَجيء القرنانِ الثالث والرابع كفترة انطلاق واسع المدى في تاريخ المخطوط العربي؛ سواء في حركة التأليف والترجمة، أو في صناعة الوراقة، مِمَّا أدَّى إلى نشاط أسواق الكُتُب، وظهور المكتَبَات العامة والخاصة. ومع القرن الخامس بدأ الوهن يدبُّ في جسد الأمَّة الإسلامية، وأخذت أوصالُها تَتَفَكَّك، وشبَّت الثورات، وظهرتِ الفِتَن، ولم تَسلم القرون اللاحقة أيضاً من الفِتن الداخلية والغَزو الخارجي، ولَم يكن مستَغرَباً أن تأتيَ تلك الصراعاتُ على أعدادٍ هائلة من المخطوطات العربيَّة، سواء بالحرق أو السلب، أو غير ذلك. ويُقبل العصر الحديث حاملاً معه أعداداً كبيرةً من المخطوطات العربية

النفيسة، قد استقَرَّت في مكتباتٍ كثيرة منَ الدول الغازية التي تقاسَمَت المنطقة العربية بعد حروبٍ عالمية وإقليميَّة، كما استقرت أعدادٌ أخرى في مكتبات الأفراد الذين شغفوا بالشرق وتراثِه، هذا التُّرَاث الذي بَنَى عليه الغربُ حضارتَه الحديثة، أمَّا في العالم العربي والإسلامي فقد توزَّعَت مُعظم مخطوطات التراث العربي بين مَكتبات المساجد والمكتبَات الوطنيَّة والجامعيَّة.

الباحث الثاني كان الأستاذ المساعد الدكتور **عبد الله حميد العتابي** (رئيس مركز إحياء التراث العلمي العربي)، الذي جعل ورقته المطروحة خلال هذهِ الندوة تحت عنوان: (حقيقة المدرسة التاريخية العراقية). الذي أشار إلى أنَّ تطور الكتابة التاريخية يُعد مكوناً لجزء حيوي من التطور الثقافي.. فالروايات المُبعثرة في الأخبار والحديث والأنساب صارت تُجمع من قبل المُحدِّثين بصورةٍ شفوية، إلاَّ أنَّ التاريخ لم يظهر بصورةٍ ثابتة إلاَّ حين بدأ استعمال الكتابة لحفظ الأخبار والروايات. وقد كانت المرحلة الأولى في نشأة التاريخ محلِّية بالدرجة الأولى ومحدودة تقريباً في نطاقها، ففي المدينة مهد الإسلام انصبَّ الاهتمام على السيرة وعصر الخلفاء الراشدين وفي الكوفة والبصرة اتجه الاهتمام إلى الفعاليات القبلية والفتوحات، ولكن إطَّراد أثر المبادئ والأفكار الإسلامية وتغلغلها في المجتمع على حساب الآراء القبلية والإجتماعية المحليَّة يوضِّح حصول تطورات ثقافية جديدة مثل ازدياد أهمية الإسناد وانتشار استعمالهِ في الرواية وتركيز الشعور بوحدة الأمَّة وأهمية خبراتها المتصلة وعندئذٍ بدأ الجمع المُنظَّم للأخبار والروايات التاريخية وكذلك للحديث من الأمصار المختلفة والاتجاه نحو كتابة تواريخ عامة بعضها ينطوي على نظرةٍ عالمية للتاريخ قبل الإسلام.

ثمَّ تطرق الباحث إلى أصول مدرسة التاريخ في العراق مستعرضاً نشأتها وتطورها حتَّى القرن الثالث الهجري. حيث أشار إلى وجود أدلة واقعية على استعمال الكتابة لإعانة الذاكرة أو لحفظ الروايات قبل نهاية القرن الأول الهجري وخلال النصف الأول للقرن الثاني الهجري وهو الوضع الذي بدأ معه ظهور روايات مسجلة إلى جانب الروايات الشفوية. وفي مطلع القرن الثاني للهجرة بدأ يظهر أشياخ ورواة ضالعون بأنساب قبائلهم ومآثرها وكذا وجود كتب جُمعت من قبل بعض الرواة ولكنها تُعد ملكاً مشتركاً للقبيلة وعن هؤلاء الرواة وفي هذهِ الكتب توافرت مادة تاريخية للمؤرِّخين فيما بعد. وفي حوالي منتصف القرن الثاني للهجرة

نجد رواة وإخباريين ونسَّابين ولغويين علماء خلفوا مؤلَّفاتٍ تاريخية أو ثروة من الروايات التاريخية.

وكانت تلك الفترة على ما أشار الباحث فترة علماء روَّاد في مختلف الحقول بدءوا يجمعون الشعر والأخبار والحديث، فقد جمع أبو عمرو ابن العلاء[١] وحمَّاد الراوية[٢] الشعر والأخبار ومواد عن الأنساب العربية قبل الإسلام من رواةِ القبائل ومن كتبها بالدرجة الأولى واستعانوا بالكتابة لحفظ بعض إنتاجهم. وقد أبدى الإخباريون من أبناء العراق عنايةً بشؤون الأمَّة إلى جانب اهتمامهم الخاص بشؤون العراق، فنُلاحظ لديهم فكرة وحدة تجارب الأمَّة واتصالها بفكرة ترابط التاريخ العربي فنجد سيف بن عمر[٣] يربط الردَّة بالفتوحات ويتناول عوانة بن الحكم[٤] التاريخ الإسلامي في القرن الأول الهجري – الخلفاء الراشدون: الردَّة والفتوحات والفتنة وتاريخ العراق وسوريا حتَّى خلافة عبد الملك بن مروان. ويتناول أبو مخنف[٥] تاريخ صدر الإسلام حتَّى صفِّين ثمَّ يُتابع حوادث العراق حتَّى نهاية العصر

---

(١) هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين المازني التميمي البصري (٦٨-١٥٤هـ). أحد القرَّاء السبعة. قال ابن خلِّكان: "كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر، وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب". سَمِعَ من أنس بن مالك وقرأ بمكَّة والمدينة بالكوفة بالبصرة. مختلف في اسمه وكنيته ونسبه. يُنظر: ابن خلِّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص١٩١. (المقرر)

(٢) هو: أبو القاسم حماد بن سابور بن المبارك (٩٥-١٥٥هـ/٧١٤-٧٧٢م). أول من لُقِّب بالراوية، وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها. أصله من الديلم، ومولده في الكوفة. جال في البادية ورحل إلى الشام، وتقدم عند بني أمية، فكانوا يستزيرونه ويسألونه عن أيام العرب وعلومها، ويجزلون صلته. وهو الذي جمع السبع الطوال (المعلَّقات). توفِّي في بغداد. يُنظر: الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ص٢٧١-٢٧٢. (المقرر)

(٣) هو: سيف بن عمر الأسدي التميمي (ت٢٠٠هـ/٨١٥م). من أصحاب السِيَر. كوفي الأصل، اشتهر وتوفِّي ببغداد، من كتبهِ: (الجمل)؛ (الفتوح الكبير)؛ (الردَّة). يُنظر: الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٥٠. (المقرر)

(٤) هو: أبو الحكم عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض الكلبي (ت١٤٧هـ/٧٦٤م). مؤرِّخ، من أهل الكوفة. ضرير. كان عالماً بالأنساب والشعر، فصيحاً. واتهم بوضع الأخبار لبني أمية. قال ياقوت: "وعامة أخبار المدائني عنه". له كتاب في "التاريخ" و "سيرة معاوية". يُنظر: الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٩٣. (المقرر)

(٥) هو: أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي (ت١٥٧هـ/٧٧٤م). راوية، عالم بالسِيَر والأخبار، إمامي، من أهل الكوفة. له تصانيف كثيرة في تاريخ عصره وما قبله بيسير، منها: "فتوح الشام"؛ "الردَّة"؛ "فتوح العراق"؛ "الجمل"؛ "صفين"؛ "النهروان"؛ "الخوارج والمهلَّب"؛ "الأزارقة"؛ "مقتل علي"؛ "الشورى"؛ "مقتل عثمان"؛ "مقتل الحسين"؛ "مصعب ابن الزبير والعراق"؛ "أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي" ويُسمَّى بـ"أخذ الثار". يُنظر: الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٢٤٥. (المقرر)

الأموي، أمَّا المدائني[٦] فيجول في تاريخ العرب كلِّه – السياسي والأدبي والإجتماعي – مبتدئاً من الجاهلية ومستمراً حتَّى مطلع القرن الثالث الهجري.. وهكذا نجد الأمَّة لا القبيلة محور الاهتمام. كما نُلاحظ آراء تاريخية أخرى في مؤلَّفات الإخباريين فنُلاحظ التصادم بين فكرة الجَبْر في الشؤون العامة كما يروجها الأمويون وفكرة حرية الإرادة والمسؤولية البشرية كما تراها الأحزاب المعارضة. وهناك فكرة الدولة والتأكيد على حقوق الإمام من الزاوية الأموية والولاء والطاعة له تجاه وجهة النظر القبلية أو الحزبية التي تضع ولاءاتٍ أخرى إقليمية أو غيرها فوق الدولة. وقد كان للحزبية وللإقليمية وللقبلية أثرها في الكتابات التاريخية فنرى في أبي مخنف ميولاً علوية وميولاً عراقية.

وفي مطلع القرن الثالث الهجري وصلت الدراسات التاريخية إلى مرحلةٍ أدَّت إلى ظهور المؤرِّخين الكبار في ذلك القرن، إذ أنَّ الإخباريين واللغويين والنسَّابين رسموا في الكتب التي ألَّفوها نطاق الدراسة التاريخية وشملت دراساتهم جوانب حقولها المختلفة.

الباحث الثالث المشارك في هذهِ الندوة، كان الأستاذ المساعد الدكتور **عبد المجيد ناصر محمود الخطيب**، ببحثهِ الموسوم بـــ: (بشَّار عوَّاد معروف.. ومنهجه في تحقيق المخطوطات). الذي تناول منهج الأستاذ الدكتور معروف في تحقيق المخطوطات العربية والإسلامية طوال مسيرة حياتهِ العلمية. مشيراً إلى أنَّ الكتابة عن هؤلاء الأعلام ليست مفيدة من الناحية العلمية فحسب، بل هي عبارة عن دافع لطلبة العلم ليحذوا حذوهم وينحملوا الصعاب الجسام من أجل تحصيل العلوم، ويتحملوا ما تحملته هذهِ النُخبة المباركة من العلماء. كما أشار إلى أنَّ الدكتور معروف قد بيَّن أنَّ علم تحقيق النصوص يهدف إلى تقديم نصٍّ صحيح مطابق لما كتبه مؤلِّفه وارتضاه في آخر حياتهِ، وتوثيقه نسبةً ومادةً، والعناية بضبطهِ وتوضيح دلالاتهِ التي قصدها مؤلِّفه.

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن مُحمَّد بن عبد الله المدائني، مولى عبد الرحمن بن سُمرة القرشي، أصله من البصرة، سكن المدائن فنُسب إليها، وقد ولد في أوائل العصر العباسي سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م، وعاش نحو تسعين عاماً، ومات سنة ٢٢٥هـ/٨٤٠م. كان أحد المُتكلِّمين، تتلمذ لمُعمَّر بن الأشعث في علم الكلام، ولكنه اشتهر بالأدب والتاريخ. وقد أكثر من التأليف، فعدَّ له ابن النديم في الفهرست (٢٣٩) كتاباً وزاد عليها ياقوت الحموي في معجم الأدباء. يُنظر: الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٣٢٣. (المقرر)

كما نقل الباحث قول الدكتور معروف بأنَّ "هناك اختلاف بين المُحقِّقين في نشر التراث العربي، حيث يرى القسم الأول منهم الاقتصار على إخراج النص مصححاً مجرداً من كلِّ تعليق؛ ويرى القسم الثاني أنَّ الواجب يقضي توضيح النص بالتعليق على كلِّ صغيرة وكبيرة حتى يكون كالشرح لذلك النص". وبيَّن أنَّ كتباً كثيرة أخرجها كِلا القسمين مليئة بالأخطاء، لذلك كان منهجه كما يصفه بقولهِ: "لقد بيَّنتُ في غير موضع أنَّ التعليق الذي لا بدَّ منه هو ذاك الذي يتوصل بهِ المُحقِّق إلى ضبط النص من حيث تنظيم مادة النص بما يُظهر معانيه ويوضِّح دلالاتهِ، وتقييده بالحركات الضرورية التي تؤدِّي إلى قراءةٍ صحيحةٍ وما يستلزمه كلَّ ذلك من الرجوع إلى الكتب المعنية بهذا الفن، وتثبيت الاختلافات المهمة بين النَّسخ والترجيح بينها وما يحتاجه من تعليق يُعلِّل بهِ ذلك الترجيح، بالرجوع إلى موارد مؤلِّف النص سواء صرَّح بها أم لم يُصرِّح وتأكَّد للمُحقِّق أنَّه رجع إليها، والعناية بإثبات الاختلافات الجوهرية بين تلك الموارد وبين نصِّ المؤلِّف، وكذلك الرجوع إلى المؤلَّفات التي نقلت عن النص المُراد تحقيقه ومقابلتها مع النص المُراد تحقيقه وخصوصاً فيما يتصل بالناقلين المتقنين، وكلَّ هذا العمل من أجل خدمة النص وتوثيقهِ وتصحيح نسبته".

الدكتورة **إيمان صالح مهدي**، كانت الباحث الرابع المشارك في هذهِ الندوة العلمية، ببحثها الموسوم بـــ: (من أعلام المدرسة العراقية.. حاتم صالح الضامن (١٩٣٨-٢٠١٣).. سيرةً وعطاء). حيث بيَّنت الباحثة أنَّ لهذا العلم من أعلام المدرسة العراقية في تحقيق المخطوطات كتاب "المنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات" أو "المدرسة العراقية في تحقيق المخطوطات"؛ وتوجد له نسختان خطية ومطبوعة؛ ويُعد "المنهج الأمثل" الأسلوب الأنسب الذي ارتآه العلامة الأستاذ الدكتور حاتم الضامن رحمه الله تعالى، وهو عبارة عن كرَّاس صغير وضَّح فيه أبرز وأهم الخطوات في تحقيق المخطوطات. واسم المؤلَّف الأصلي في البداية كان "المدرسة العراقية في تحقيق المخطوطات" لكنه رحمه الله تعالى ارتأى أن يُسمِّيه "المنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات" لاعتباراتٍ عدَّة وتواضعاً منه.

وقد تتلمذ على يديهِ وتعلَّم أصول هذهِ المدرسة طلبة كثر ومن بلدانٍ عدَّة، وكان آخرهم في ماليزيا، حيث عُقدت له يرحمه الله تعالى دورة تدريبية حاضر من خلالها منهجه في تحقيق المخطوطات على نُخبة من الطلبة والباحثين والأساتذة على هامش مؤتمر مخطوطات

علوم القرآن والتفسير الذي عقده مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا – ماليزيا بالتعاون مع بيت الحكمة – العراق، وذلك في العاصمة الماليزية كوالالمبور في أغسطس ٢٠١٢م، والتي أجاز بعدها يرحمهُ الله تلميذه الدكتور صالح محمد زكي اللهيبي بالمنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات، وكانت قد عُقدت له يرحمه الله قبلها دورة تدريبية مشتركة في نفس العام مع المُحقِّق الأستاذ الدكتور بشَّار عواد معروف في المنتدى الإسلامي في الشارقة. كما تناولت الباحثة خلال إلقاء ورقتها البحثية أبرز ملامح المنهج العلمي الذي اتبعه الدكتور الضامن خلال عمله على تحقيق المخطوطات العربية والإسلامية.

تناولت الدكتورة **آلاء نافع جاسم** – الباحث الخامس خلال الندوة – موضوع الموازنة بين طبعتين علمية وتجارية لكتاب "تشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة" للتنوخي (ت٣٨٤هـ). مبينةً في البدء أنَّ من أهمِّ أسباب إعادة تحقيق المخطوطات لأكثر من مرة إنَّما يصدر مراعاةً لأصول وقواعد هذا العلم؛ كما هو الحال مع إغفال المُحقِّق عن مقابلة نسختهِ بالنُسخ الأخرى إن وجدت لها نُسخ متعددة لأجل ضبط النص وإستكمالهِ من السقط؛ وإن وجد في النُسخة المُحقَّقة تصحيف وتحريف بمتن الكتاب قد أثَّر عليه أو إن أخطأ المُحقِّق في تحقيق عنوان الكتاب أو نسبتهِ إلى غير مؤلِّفهِ؛ كذلك فإنَّ من الممكن إعادة التحقيق في حالةِ عدم وجود تخريجات في النُسخة المُحقَّقة الأولى، كتخريج الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو الأماكن أو الأعلام أو الأبيات الشعرية... إلخ؛ وفي بعض الأحيان لأهمية الكتاب يكون من الممكن إعادة تحقيقهِ مع إضافة بعض الشروحات من قبل المُحقِّق؛ أو عدم وجود دراسة علمية تخدم الكتاب، كالفهارس والمصادر والمراجع لكي يخرج العمل بالشكل الصحيح والمتكامل.

بيَّنت الباحثة أنَّ كلَّ كتاب لم يستكمل شروط التحقيق العلمية يُعد غير مُحقَّق، لذا فمن الممكن إعادة تحقيقهِ ونشرة مع مراعاة شروط التحقيق التي تقوم على الدراسة العلمية للكتاب؛ دراسة حياة المؤلِّف وعصرهِ؛ ضبط النص بالطرائق الحديثة في الكتابة؛ تخريج النصوص؛ التعريف بالأعلام والأماكن والمواضع؛ المقابلة بين النُسخ وتدوين الاختلافات؛ وضع الفهارس التفصيلية؛ إدراج مصادر الدراسة والتحقيق...

الباحث الأخير في هذهِ الندوة العلمية الدكتورة **زينب كامل كريم**، التي شاركت ببحثها الموسوم بـــ: "دراسة في تحقيق كتاب التكملة لوفيات النقلة لزكي الدين المُنذري". حيث تناولت في البدء المسيرة العلمية لمُحقِّق هذا الكتاب، وهو الأستاذ الدكتور بشَّار عواد معروف، ذاكرةً أنَّه "بَشَّار بن عَوَّاد بن معروف بن عبد الرزاق بن مُحمَّد بن بكر العُبَيْديُّ البَغْداديُّ الأعظميُّ. ولد في غرة شعبان سنة ١٣٥٩هـــ الموافق ١٩٤٠/٩/٤م، في بلدة الأعظمية. نشأ أستاذنا نشأةً إسلامية منذ نعومة أظفارهِ، إذ اعتنى بهِ والده المحامي عوَّاد معروف فأقرأه القُرآن في صغرهِ، ودخل المدرسة الابتدائية سنة ١٩٤٧، والثانوية سنة ١٩٥٤، وتخرج فيها بتفوق سنة ١٩٦٠، والتحق بقسم التاريخ في كلِّية الآداب بجامعة بغداد وتخرج فيه سنة ١٩٦٤. وفي تلك المدة تعلَّم على عددٍ من علماء العراق البارزين منهم: عَمَّه الدكتور ناجي معروف الذي كان من رجالات العهد الهاشمي البارزين في العراق؛ والدكتور عبد العزيز الدوري؛ والدكتور صالح أحمد العلي؛ وأولوه عناية خاصة. ثمَّ التحق سنة ١٩٦٤ طالباً في دراسة الماجستير في دائرة التاريخ والآثار بجامعة بغداد، واختار كتاب "**التكملة لوفيات النقلة**" للحافظ زكي الدين المُنذري (دراسةً وتحقيقاً) موضوعاً لهذهِ الدراسة بإشراف الأستاذ الدكتور جعفر حسين خصباك. واتصل آنذاك اتصالاً قوياً بالعلاَّمة المُحقِّق الدكتور مصطفى جواد فلازمه ودرس عليهِ علم تحقيق النصوص، وترك بصماتٍ واضحة في شخصية أستاذنا، ظهرت بجلاء في تحقيقهِ لكتاب "التكملة" سنة ١٩٦٧م، ومُنح مرتبة الامتياز. وفي أثناء ذلك حصل على منحةٍ من جامعة هامبورغ الألمانية لتعلُّم اللغة الألمانية ليُعيَّن معلماً للغة العربية في الجامعة المذكورة، وتعلمها سنة ١٩٦٥م. وفي سنة ١٩٧٦م نال مرتبة الدكتوراه من كلِّية الآداب بجامعة بغداد عن رسالتهِ الموسومة بـــ: "الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام". أمَّا بالنسبة لأبرز مؤلَّفاتهِ: "أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين"؛ "المُنذري وكتابه التكملة"؛ "الذهبي ومنهجه في كتابهِ تاريخ الإسلام"؛ "ضبط النص والتعليق عليه"؛ "تحقيق النصوص.. بين أخطاء المؤلِّفين وإصلاح الرواة والنُسَّاخ والمُحقِّقين"؛ وغيرها.

أمَّا عن طبيعة منهج الدكتور معروف في تحقيق كتاب "التكملة"، هذا الكتاب الكبير الذي يتكون من ستين جزءاً في علم الرجال، والذي يضم (٣١٦٤) ترجمةً لمن توفوا بين ٥٨٢-٦٤٢هـــ، وأغلبهم من نقلة الحديث النبوي الشريف. حيث سار المُحقِّق وفق المنهج العلمي

الدقيق كما هو معروف عن خطوات التحقيق الصحيحة. فوضع مقدمة اشتملت على حياة المؤلِّف ثمَّ ذكر مؤلَّفاتهِ وجمعها وتصنيفها.. ثمَّ كانت له دراسة حاول خلالها أن يُبيِّن فيها ماهيَّة الكتاب والذي هو تذييل لكتاب "وفيات النقلة" للمقدسي، ويسترسل الدكتور معروف في وصف جميع أجزاء الكتاب مع ذكر الترتيب الذي اتبعه المُنذري في إيراد التراجم.. ثمَّ تناول نُسخ الكتاب التي اعتمدها في التحقيق ودراستها وبيان خصائص كلٍّ واحدةٍ منها. أمَّا المنهج العملي الذي اتبعه المُحقِّق على هذا الكتاب، فقد وضع لكلِّ ترجمة رقماً ليسهل تسلسل التراجم والرجوع إليها؛ مع تخريج كلِّ ترجمة من مظانها الأصلية؛ ضبط النص وتقييد ألفاظهِ بما يفيد فهم معانيه؛ تخريج الآيات القرآنية من المُصحف الشريف؛ تخريج الأحاديث النبوية من الكتب المعتمدة في الحديث النبوي؛ تخريج الأشعار من دواوين الشعر حصراً؛ متابعة النصوص المنقولة من مصادرها بالرجوع إلى تلك المصادر ومقابلتها مع نصوص التكملة وتدوين الاختلافات إن وجدت؛ كما تميَّز المُحقِّق بتعليقاتهِ ومناقشاتهِ لآراء العلماء الواردة في الكتاب وهذهِ الإمكانية منطلقة من خبرتهِ الواسعة وتعمقهِ الدقيق في علم الرجال؛ تميَّز بإضافاتهِ المجزية الملتزمة بالخطِّ العام الذي اتبعه المؤلِّف؛ صنع الفهارس المتعددة في نهاية الكتاب بحيث أصبح المُجلَّد الرابع هو المُجلَّد الخاص بالفهارس التي اشتملت على فهارس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال والمُترجمين على وفق سني الوفيات والمُترجمين على نسق حروف المعجم العربي وفهرس المصادر والمراجع...

تميَّزت هذهِ الندوة العلمية بحضور كوكبة من علماء التاريخ والفكر الإسلامي من مختلف الجامعات والمؤسَّسات العلمية العراقية... الذين أغنوا موضوع الندوة بمناقشاتهم العلمية.

حيدر قاسم مَطَر التميمي

مقرر الندوة